المقدمة

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الذِي رَدَّ الْخِطَابْ ... إِلَى الذِي مِنَ الْمَقَاصِدِ اسْتَطَابْ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ بَيَّنَا ... مَقَاصِدًا بِحَلْيِهَا تَزَيَّنَا
وَحِزْبِهِ مَنْ نَصَبَ الْمَرَاصِدَا ... فَاسْتَنْبَطَ اسْتِقْرَاءً الْمَقَاصِدَا
وَبَعْدُ ذا نَظْمٌ لِمَا كَانَ سَطَرْ ... اَلشَّاطِبِي مِن بَعْدِ دَرْسٍ وَنَظَرْ
أَعْنِي الذِي اسْتَنْبَطَ مِن مَّقَاصِدِ ... لاَ غَيْرُ فَاسْتَثَارَ حَصْدَ الْحَاصِدِ
مِنْ بَعْدِ مَا طَلَبَ مَنْ أَحْسَنَ ظَنْ ... بِالْمُجْدِبِ الْقَاصِرِ فِي كُلِّ مَظَنْ
فَاقْبَلْهُ يَا رَبِّ قَبُولَ الْمُتَّقِينْ ... وَانْفَعْ بِهِ الأُمَّةَ عِلْمًا وَيَقِينْ

تَعْرِيفُ الْمَقَاصِدِ

بِالاِسْتِقَامَةِ وَبِالْعَدْلِ ضُبِطْ ... فِي اللُّغَةِ الْمَقْصَدُ وَهْوَ مُنْضَبِطْ
فِي الْعُرْفِ بِالذِي مِنَ الأَسْرَارِ قَدْ ... وَضَعَهُ الشَّارِعُ فِي كُلِّ صَدَدْ
أَيْ عِنْدَ كُلِّ حُكْمٍ أَوْ بِالْغَايَةِ ... مِنْ وَضْعِهَا أَصْلاً مِنَ الْبِدَايَةِ
مَنْشَأُهَا مَا مِنْ قَوَاعِدَ ثَبَتْ ... ثُمَّتَ إِجْمَاعٍ أَوِ اسْتِقْرَا بِبَتْ
أَوِ الدَّلِيلِ الْعَقْلِي وَهْيَ حُجَّةُ ... وَمَنْعُ نَاقِضٍ لَهَا مَحَجَّةُ

قَواعدُ إقَامة المَصالح ودَرْء الْمفَاسِد

أَعَمُّ قَصْدٍ فِي الشَّرِيعَةِ تُنَاطْ ... بِهِ الْمَقَاصِدُ وَيُجْلَى لِلْمَنَاطْ
تَعَبُّدٌ لِلَّهِ بِالْخُضُوعِ جَلْ ... تَعْظِيمُهُ وَالاِنْقِيَادُ لِلأَجَلْ
وَضْعُ الشَّرِيعَةِ مَصَالِحَ الْعِبَادْ ... رَاعَى بِعَاجِلٍ وَآجِلِ الْمَعَادْ
وَذَاكَ يَطَّرِدُ فِي الْجُزْئِي كَمَا ... فِي الْكُلِّي يَطَّرِدُ حَيْثُ حَكَمَا
أَيْ غَايَةُ التَّكْلِيفِ فِيهِ سَائِدَهْ ... جَلْبُ الْمَصَالِحِ وَدَرْءُ الْمَفْسَدَهْ
وَالدَّرْءُ أَوْلَى وَالنَّوَاهِي أَقْدَمُ ... مِنَ الأَوَامِرِ التِي تُقَدَّمُ
فَالْعَمَلُ الشَّرْعِيُّ لاَ لِذَاتِهِ ... بَلْ لِلْمَصَالِحِ بِمَطْوِيَاتِهِ
إِذْ هَذِهِ الدُّنْيَا لِبَذْلِ النِّعَمِ ... وَشُكْرُهَا يُفْضِي إِلَى التَّنَعَّمِ
إِنْ يُمْنَعِ السَّبَبُ جَرَّ مَفْسَدَهْ ... أَوْ جَازَ لِلْمَصْلَحَةِ الْمُؤَكَّدَهْ

وَيَعْظُمُ الْعِصْيَانُ حَسْبَ الْمَفْسَدَهْ ... وَالطَّوْعُ وِفْقَ طَاعَةٍ مُسَدَّدَهْ

ثُمَّ عَلَى قَدْرٍ لِذَيْنِ دَائِرِ ... مَيْزُ الصَّغَائِرِ مِنَ الْكَبَائِرِ

مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ اقْتِضَاءً فَسَوَا ... مَا مِنْ نَوَاهٍ وَأَوَامِرَ اسْتَوَى

إِذْ لَيْسَ بِالنَّصِّ يُمَيَّزُ الْوُجُوبْ ... وَالْحِرْمُ عَنْ نَدْبٍ وَمَكْرُوهٍ يَنُوبْ

وَإِنَّمَا بِرُتَبِ الْمَصَالِحِ ... أَوِ الْمَفَاسِدِ لِمَعْنًى صَالِحِ

إِنْ غَلَبَتْ مَفْسَدَةٌ أَوْ مَصْلَحَهْ ... تَوَجَّهَ الشَّرْعِ إِلَيْهَا صَحِّحَهْ

إِذْ لَيْسَ يُشْتَرَطُ فِي حُكْمٍ يَقَعْ ... أَنْ يَشْمَلَ الأَفْرَادَ كُلاًّ إِنْ وَقَعْ

إِذْ مَا يُرَى مَحْضُ الْمَصَالِحِ بِغَيْرْ ... أَوِ الْمَفَاسِدِ مُقَامِنَا الأَخِيرْ

ضَوابِط الْمَصْلحَة الْمُعتبَرة شَرعًا

دَرْءُ الْمَفَاسِدِ وَجَلْبُ الْمَصْلَحَهْ ... أَقَامَهُ الشَّرْعُ لَنَا وَصَحَّحَهْ

مِنْ حَيْثُ دُنْيَوِيُّهَا لِلآخِرَهْ ... لاَ لِلْهَوَى وَشَهْوَةٍ مُسَيْطِرَهْ

إِذِ الْمَصَالِحُ بِحَسْبِ الشَّارِعِ ... لاَ بِالْهَوَى وَشَهْوَةِ الْمُسَارِعِ

إِذْ شَوْبُهَا وَخُلْفُ أَغْرَاضِ الأَنَامْ ... وَالْحَالِ وَالنِّسْبَةِ يَزْرَعُ الظَّلاَمْ

لِذَاكَ لاَ يُعَدُّ عَيْنَ مَصْلَحَهْ ... إِلاَّ الَّذِي اعْتَبَرَهُ وَصَحَّحَهْ

وَكُلُّ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ فِيهِ الْهَوَى ... لِمُقْتَضَى الشَّرْعِ فَبَاطِلٌ هَوَى

وَكُلُّ مَا لَمْ يَجْرِ وِفْقَ الثَّابِتِ ... مِنَ الأُصُولِ فَهْوَ غَيْرُ ثَابِتِ

وَلَنْ يُعَدَّ مِنْ قَوَاعِدَ تُسَنْ ... بِالْبَابِ وَاطِّرَادُهُ لَيْسَ سَنَنْ

إِذِ الْخِلاَفُ لِلأُصُولِ الأَرْبَعَهْ ... وَلِلْمَقَاصِدِ وَمَعْنًى صَرَعَهْ

مَرَاتِبُ الْمصَالِحِ حَسَبَ الأَهمِّيَةِ والأَثَر

كُلُّ التَّكَالِيفِ فَتَرْجِعُ إِلَى ... حِفْظِ وَقِيَامِ الْمَقَاصِدِ الْعُلَى

أَو اِلنَّمَّا وَهْيَ ضَرُورِيٌّ يُرَدْ ... لِلدِّينِ وَالنَّفْسِ وَعَقْلٍ إِنْ وَرَدْ

وَنَسَبٍ وَالْمَالِ وَالثَّانِي بِحَاجْ ... يُدْعَى وَبِالتَّحْسِينِ ثَالِثٌ يُنَاجْ

فَأَوَّلٌ لاَبُدَّ مِنْهُ لِقِيَامْ ... مَصَالِحِ الدِّينِ وَدُنْيَا بِانْتِظَامْ

بِفَوْتِهِ فَوْتُ الْحَيَاةِ وَالنَّعِيمْ ... إِلَى التَّهَارُجِ وَخُسْرَانٍ أَلِيمْ

مِنْ جَانِبِ الْوُجُودِ حِفْظُ الدِّينِ كَانْ ... أَصْلُ الْعِبَادَاتِ وَحِفْظُ النَّفْسِ بَانْ
وَالْعَقْلِ بِالْعَادَاتِ ثُمَّتَ النَّسَبْ ... وَالْمَالِ بِالْمُعَامَلَاتِ يُكْتَسَبْ
مِنْ جَانِبِ الْعَدَمِ كُلُّهَا اسْتَبَانْ ... بِالْأَمْرِ وَالْمَعْرُوفِ حِفْظُهُ فَكَانْ
وَبِالْجِنَايَاتِ كَحَدِّ الرِّدَّةِ ... وَالْقَتْلِ وَالزِّنَا وَبَاقِي الْعِدَّةِ
بِالثَّانِي رَفْعُ الضِّيقِ وَالتَّوَسُّعُ ... بِفَوْتِهِ مَحَارِجٌ تَتَّسِعُ
كَرُخَصٍ وَدِيَةٍ وَكَالسَّلَمْ ... وَالصَّيْدِلِلْمُبَاحِ مَا مِنْهُ أَلَمْ
وَثَالِثٌ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ حَلْ ... بِفَوْتِهِ فَوْتُ الْكَمَالِ فِي الْمَحَلْ
مِثْلُ النَّوَافِلِ وَآدَابٍ تَحُفْ ... عَادَاتٍ أَوْ مُعَامَلَاتٍ لاَ تَحِفْ
أَوِ الْعُقُوبَاتِ كَفِي الْمُمَاثَلَهْ ... مَا بَيْنَ مَجْنِيٍّ وَجَانٍ قَاتَلَهْ
وَيُهْدَرُالثَّالِثُ لِلثَّانِي وَثَانْ ... وَثَالِثٌ لِذَا الضَّرُورِي يُهْدَرَانْ
عُمُومُ ذِي الرُّتَبِ شَامِلٌ وَبَادْ ... فِي كُلِّ حَالٍ وَزَمَانٍ لِلْعِبَادْ
وَلَيْسَ يَقْدَحُ تَخَلُّفٌ نَدَرْ ... كَكَوْنِهِ لَمْ يَزْدَجِرْ بِمَا صَدَرْ
مِنْ ذَيْنِ أَوْلَمْ يُعْيِهِ ذَاكَ السَّفَرْ ... أَوْ طُهْرِ تَنْظِيفٍ بِمَا لَهَا افْتَقَرْ

مُكَمِّلاتُ مَراتِبِ الْمَصالِح

وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الثَّلَاثِ لَهْ ... تَكْمِلَةٌ وَفَوْتُهَا لَنْ يُبْطِلَهْ
إِذْ لَنْ يُفِيتَ أَصْلَ حُكْمِةٍ لَهُ ... وَذَا الْمُكَمِّلُ الضَّرُورِي نَالَهُ
بِالْمِثْلِ فِي الْإِنْفَاقِ وَالْمُمَاثَلَهْ ... فِي الْقَتْلِ وَالْإِشْهَادِ فِي الْمُعَامَلَهْ
وَغَضِّ الاَبْصَارِ وَبَيْعِ الْمُسْكِرِ ... إِنْ قَلَّ وَالصَّلَاةِ فِي جَمْعٍ حَرِي
وَنَالَهُ الْحَاجِي بِمَهْرِ الْمِثْلِ مَعْ ... جَمْعِ الصَّلَاتَيْنِ وَشَرْطٍ إِنْ لَمَعْ
مُكَمِّلُ التَّحْسِينِي بِالْآدَابِ مِنْ ... طُهْرٍ وَإِحْسَانِ تَعَامُلٍ قَمِنْ
وَالشَّرْطُ فِي اعْتِبَارِهِ أَلاَّ يَعُودْ ... بِأَيِّ بُطْلَانٍ عَلَى أَصْلِ الْوُجُودْ
وَكُلُّ شَرْطٍ كَمَّلَ الْحِكْمَةَ مِنْ ... مَشْرُوطِهِ إِذَا بِهِ كَانَ قَمِنْ
إِن لَّمْ يُنَاقِضْ شَرْطٌ اِلْمَشْرُوطَ صَحْ ... إِنْ كَمَّلَ الْحِكْمَةَ مِنْهُ وَنَصَحْ

وَتُهْدَرُ الْمُكَمِّلاَتُ كَيْ تُقَرْ ... بِهَا الأُصُولُ إِنْ تُزَاحِمْ فِي الْمَقَرْ

أَصْلٌ لِمَا سِوَاهُ مِنْ حَاجٍ وَمِنْ ... تَحْسِينِ اِلضَّرُورِي إِذْ بِذَا قَمِنْ

أَعْلاَهُ حِفْظُ الدِّينِ فَالنَّفْسُ تُقَالْ ... فَالْعَقْلُ فَالنَّسْلُ فَمَالُهُ الْحَلاَلْ

وَفِي اخْتِلاَلِهِ اخْتِلاَلُ الْبَاقِيَيْنْ ... جَزْمًا بِإِطْلاَقٍ وَعَكْسٌ لاَ يَبِينْ

جَزْمًا وَقَدْ يَخْتَلُّ مِنْ وَجْهٍ يَبِينْ ... هَذَا الضَّرُورِي بِاخْتِلاَلِ الْبَاقِيَيْنْ

لِأَنَّ كُلاًّ مِنْهُمَا سِيَاجُهُ ... أَوْ جُزْؤُهُ أَوْ خَادِمٌ يَحْتَاجُهُ

لِذَاكَ يَحْتَاجُ إِلَى مُحَافَظَهْ ... عَلَيْهِمَا لِذَا الضَّرُورِي حَافِظَهْ

إِنْ ثَبَتَتْ كُلِّيَةٌ مِنْهَا وَجَبْ ... حِفْظٌ لِمَا مِنْ جُزْئِيَاتِهَا احْتَجَبْ

فِيهَا لأَنَّهَا بِفَقْدِهَا تُجَبْ ... نُدِبَ ذَا الْجُزْءُ وَسُنَّ أَوْوَجَبْ

لاَحَظَّ فِي الْمَقَاصِدِ الأَصْلِيَةِ ... عَلَى الْكِفَايَةِ أَوِ الْعَيْنِيَةِ

شَرْعًا خِلاَفَ مَا لِهَذِي التَّابِعَهْ ... إِذْ تِلْكَ لِلْعُقُودِ كُلاًّ مَانِعَهْ

كَأُجْرَةِ الْعِبَادَةِ الْعَيْنِيَةِ ... كَالصَّوْمِ أَوْ كَالْفَرْضِ فِي الْكِفَايَةِ

وَإِنْ عَلَى الْمَقَاصِدِ الأَصْلِيَةِ ... وَالاِقْتِدَا بِالْمُصْطَفَى بُنِيَتِ

الأَعْمَالُ فَالْمَنْدُوب بِالْجُزْءِ يَصِيرْ ... بِالْكُلّ وَاجِبًا عَلَى نَهْجِ الْبَصِيرْ

وَحَسْبَ مَا يَخْدُمُ جُزْءٌ مِنْ مُبَاحْ ... يَكُونُ حُكْمُ الْكُلِّ فِيهِ مُسْتَبَاحْ

فَالنَّدْبُ بِالْجُزْءِ ظُهُورُ النِّعْمَةِ ... وَالْفَرْضُ بِالْكُلِّ شِرَاءُ الأُمَّةِ

وَالْكُرْهُ بِالْجُزْءِ التَّنَزُّهُ الْمُبَاحْ ... إِنْ جَرَحَ الْعَدْلَ دَوَامٌ لاَ يُبَاحْ

وَالْفِعْلُ إِنْ نُدِبَ بِالْجُزْءِ وَجَبْ ... بِالْكُلِّ كَالأَذَانِ مَا عَنْهُ احْتَجَبْ

وَ إِنْ إِلَى الْمَكْرُوهِ بِالْجُزْءِ رَكَنْ ... بِالْكُلِّ كَالشَّطْرَنْجِ مَمْنُوعًا يَكُنْ

قَواعِدُ النَّظَرِ فِي عِلَلِ أَحْكَامِ الْمَقَاصِدِ

الأَصْلُ فِي الْعِبَادَةِ التَّوَقُّفُ ... دُونَ الْتِفَاتٍ لِمَعَانٍ تُوقَفُ

وَالاِلْتِفَاتُ لِلْمَعَانِي قَدْ وَرَدْ ... فِي مَا مِنَ الْعَادَاتِ لِلشَّرْعِ يُرَدْ

وَ الاِعْتِبَارُ لِلتَّعَبُّدِ وَجَبْ ... فِي كُلِّ مَا عَقَلَ مَعْنَاهُ النَّجُبْ

وَمَا مِنَ الأَوْصَافِ مِثْلُ الْعَجَلَهْ ... حُكْمَ الْجَوَالِبِ لَهُ فَسَجِّلَهْ

إِنْ يَظْهَرِ التَّعَبُّدُ الذِي اسْتَبَانْ ... بِعَادَةٍ فَنَصُّهُ لِلْحُكْمِ بَانْ
كَالْمَهْرِ وَالشُّروطِ فِي عَقْدِ النِّكَاحْ ... وَإِنْ بِهَا مَيْزٌ عَنِ السِّفَاحِ لاَحْ
وَاشْتَرَكَ الْعَادِيْ مَعَ التَّعَبُّدِي ... فِي ضَبْطِ أَوْجُهِ صَلاَحِ الْعُبَّدِ
وَفِي التَّعَبُّدِي الْوُقُوفُ فِي الْمَحَلْ ... حَتْماً وَلَمْ يَكُنْ بِهِ التَّفْرِيعُ حَلْ
وَكُلُّ مَاعُقِلَ وَالْمَعْنَى اتَّضَحْ ... فِيهِ بِهِ تَعَبَّدُ اللَّهِ وَضَحْ
كُلُّ دَلِيلٍ مُطْلَقٍ مِنْ أَيِّ قَيْدْ ... وَكُلُّ قَانُونٍ وَضَابِطٍ يُفِيدْ
مَعْقُولَ مَعْنًى وَهْوَ فِي الْعَادِي غَلَبْ ... كَالْعَدْلِ وَالْبَغْيِ وَظُلْمِ مَنْ سَلَبْ
وَإِنْ يَكُنْ قَيْدٌ وَقَانُونٌ ضَبَطْ ... هَذَا الدَّلِيلَ بِالتَّعَبُّدِ ارْتَبَطْ
وَأَوَّلٌ لِلنَظَرِ الْمُكَلَّفِ ... وَكِلَ لاَ الثَّانِي عِبَادِي الْكُلَفِ

قَواعِدُ الإلتفَاتِ إلَى الألفَاظِ ومَعانِيها

أُمِّيَّةُ شَّرِيعَةُ الأُمِّي الرَّسُولْ ... وَقَوْمُهُ كَذَاكَ مَا عَنْ ذَاكَ سُولْ
أَعْرَافُهُمْ فِي شَرْعِنَا مُسْتَعْمَلَهْ ... وَغَيْرُهُمْ فَتَابِعٌ لاَ حُكْمَ لَهْ
فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى إِذَا عَمَّ الْعَرَبْ ... وَاللَّفْظُ خَادِمٌ لِمَعْنَى هُو الأَرَب
عَلَى تَغَالٍ وَتَتَبُّعٍ دَقِيقْ ... إِنْ يَعْمَلِ الْعَبْدُ بِظَاهِرٍ حَقِيقْ
فَذَاكَ عَنْ مَقْصُودِ شَارِعٍ بَعِيدْ ... وَمِثْلُهُ الإِهْمَالُ لِلنَّصِّ السَّدِيدْ
فَلاَ يَجُوزُ مُطْلَقًا أَنْ يُقْتَنَصْ ... مُفْضٍ مِنَ الْمَعْنَى إِلَى إِلْغَاءِ نَصْ

قَوَاعِدُ رفْعِ الْحَرَجْ

لَمْ يَقْصِدِ الشَّرْعُ إِلَى التَّكْلِيفِ بِالْ ... مَشَاقِ وَالإِعْنَاتُ فِيهِ مَا قُبِلْ
إِنْ لَّمْ تُطَقْ أَوْخَرَجَتْ عَمَّا أُلِفْ ... إِذْ أَصْلُهَا فِي الشَّرْعِ مَا فِيهِ اخْتُلِفْ
فَالشَّرْعُ قَدْ كَلَّفَ بِالذِي نَجَمْ ... عَنْهُ مَشَقَّةٌ وَكُلْفَةٌ بِجَمْ
لَكِنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ الْكُلْفَةَ بَلْ ... مَا مِنْ مَصَالِحَ بِذَاكَ يُهْتَبَلْ
مَعْ أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ الرَّفْعَ لِعَادْ ... مِنْ كُلْفَةٍ وَلاَ وُقُوعَ الاِعْتِيَادْ
وَحِكْمَةُ التَّكْلِيفِ طَوْعٌ خَرَجَا ... بِهِ عَنَ اَسْبَابِ الْهَوَى فَعَرَجَا
إِنْ كَلِّفَ الْعَبْدُ بِمَا يَظْهَرُ أَنْ ... بَادِيَ رَأْيٍ لاَ يُطَاقُ مُطْمَأَنْ

إِلَى رُجُوعِهِ إِلَى السَّوَابِقِ ... أَوِ الْقَرَائِنِ أَوِ اللَّوَاحِقِ
إِذِ الشَّرِيعَةُ عَلَى نَهْجِ الْوَسَطْ ... الْعَدْلِ فِي قَبْضٍ أَوِ إِنْ كَانَ انْبَسَطْ
تَجْرِي إِذَا دَخَلَ تَحْتَ الْكَسْبِ دُونْ ... مَشَقَّةٍ أَوِ انْحِلاَلٍ قَدْ يَكُونْ
وَالْمَيْلُ لِلْوَاقِعِ وَالتَّوَقُّعِ ... فِي طَرَفٍ مُقَابِلٍ إِنْ يَقَعِ
كَأَنْ يَرُوجَ الاِنْحِلاَلُ فَيُكَفْ ... أَوْ يُرْفَعَ الْحَرَجُ عَمَّنِ اعْتَكَفْ
وَالْقَوْلُ بِالْعُمُومِ فِي أَصْلٍ إِذَا ... أَدَّى إِلَى الْحَرَجِ فِي فَرْعٍ إِذَا
فَلَيْسَ يَسْتَمِرُّ أَوْ يَطَّرِدُ ... كَذَاكَ غَيْرُ مُمْكِنٍ إِذْ يَرِدُ
فِي الْعَقْلِ أَوْ فِي الشَّرْعِ وَهْيَ مَا بُنِيْ ... عَلَيْهِ الاِسْتِحْسَانُ حِينَ يَنْبَنِيْ
قَدْ قَصَدَ الشَّارِعُ أَنْ يُدَاوِمَا ... الاَعْمَالَ مَنْ كُلِّفَ وَالْوَضْعُ اعْتَمَى
وَبَاطِلٌ إِلْزَامُ نَفْسِهِ الْمَشَاقْ ... وَلَوْ لَهُ عَظِيمُ الاَجْرِ كَانَ شَاقْ
لَكِنْ لَهُ أَنْ يَقْصِدَ الأَجْرَ الْعَظِيمْ ... لِأَنَّهُ بِهِ الْمَشَقَّةُ تُقِيمْ
إِذْ لَيْسَ تَعْذِيبُ النُّفُوسِ بِقُرَبْ ... وَلاَ بِهِ فِي الشَّرْعِ يُحْظَى بِأَرَبْ

ضَوَابِطُ الْمَشَقَّةِ الْمُعْتَبَرَةِ شَرعًا

إِنْ حَصَلَ الْفَسَادُ دِينًا أَوْ دُنَا ... بِخَارِجٍ مِنَ الْمَشَقَّةِ هُنَا
عَنْ عَادَةٍ فَقَصْدُ شَارِعٍ لِأَنْ ... يَرْفَعَهُ فِي جُمْلَةٍ خَوْفَ الْمَأَن
وَلَيْسَ يُعْتَبَرُ مَا مِنْهَا حَوَى ... وَلاَ يُرَخَّصُ بِهِ خُلْفُ الْهَوَى
وَلَيْسَ لِلْمُكَلَّفِ الذِي دَخَلْ ... فِي حَرَجٍ سِوَى الذِي الشَّرْعُ نَخَلْ
مِنَ الْمَخَارِجِ فَإِنْ شَاءَ اقْتَفَاهْ ... إِنْ لَّمْ يَكُنْ مَحْضَ الْعَزِيمَةِ اصْطَفَاهْ
لَمْ يَقْصِدِ الشَّرْعُ لِرَفْعِ سَبَبِ ... رُخَصٍ أَوْ تَحْصِيلِهَا بِالسَّبَبِ
وَهِيَ بِالْإِكْرَاهِ وَالْجَهْلِ الْمَرَضْ ... نِسْيَانٍ أَوْ سَفَرٍ إِنْ ذَاكَ عَرَضْ
وَلاِبْتِلاَ إِنْ عَمَّ فِي الصَّنِيعَةِ ... وَخَطَأٍ وَنَقْصِ كَالطَّبِيعَةِ
حَلُّ الْعَزَائِمِ بِأَسْبَابِ الرُّخَصْ ... يُمْنَعُ قَصْدُهُ الأَعَمُّ وَالأَخَصْ
إِذْ أُمِرَ الْعَبْدُ بِأَنْ يُلْغِي هَوَاهْ ... مُتَابِعًا لِكُلِّ مَا الشَّرْعُ حَوَاهْ
فَاللَّهُ قَدْ وَسَّعَ فِي كُلِّ الْإِلَى ... مِنْ شَهْوَةٍ وَنِعْمَةٍ لِلاِبْتِلَا

وَالشَّرْعُ لاَ يَطْلُبُ رَفْعَ مَا اسْتَقَرْ ... مِنْ خَلْقٍ أَوْطَبْعٍ يُلاَزِمُ الْمَقَرْ
كَشَهْوَةِ الْجِنْسِ وَشَهْوَةِ الطَّعَامْ ... وَالنَّقْصِ فِي الْجِسْمِ وَلَذَّةِ الْمَنَامْ
إِنْ خَرَجَ التَّكْلِيفُ عَنْ مُعْتَادِنَا ... بِسَبَبِ الدَّوَامِ فِي اعْتِيَادِنَا
فَهْوَ تَنَطُّعٌ وَإِنْ مَعْنَاهُ خَصْ ... بِبَعْضِ الاَفْعَالِ فَذَا أَصْلُ الرُّخَصْ
إِذْ سَبَبُ انْقِطَاعِ اِسْتِقْصَا الْعَمَلْ ... أَوِ التَّوَغُّلُ بِجُزْءٍ مَا احْتَمل
رَفْعُ الْمَشَقَّةِ لِحَقِّ اللَّهِ جَلْ ... أَوْ عَبْدِهِ أَوْ لَهُمَا أَوْمِنْ وَجَلْ
إِفْسَادِهِ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ ... أَوْ جِسْمِهِ أَوْ عَقْلِهِ أَوْ حَالِهِ
بِرُخَصٍ لاَنَقْضَ لِلْعَزَائِمِ ... وَلاَ الْقَوَاعِدِ بِعَيْنٍ قَائِمِ
وَيَرْفَعُ الْحَرَجَ وَالْإِثْمَ الْخَطَا ... لاَ الْغُرْمَ والضَّمَانَ إِنْ لَهُ امْتَطَى

قَواعِدُ مآلاتِ الأفْعالِ وَمقَاصِدالْمُكلَّفِينَ

وَفِي مَآلِ الْفِعْلِ يُقْصَدُ النَّظَرْ ... وَافَقَ أَوْ خَالَفَ وَهْوَ مُعْتَبَرْ
شَرْعًا وَالِاسْتِحْسَانُ عَنْهَا قَدْ صَدَرْ ... سَدُّ الذَّرَائِعِ وَحِيَلٌ بُدَرْ
وَنَظَرُ الْمُجْتَهِدِ الْمُحَبَّبِ ... فِي سَبَبٍ وَجَبَ وَالْمُسَبَّبِ
بِنَظَرِ الْمَآلِ حَتْمًا يُعْتَبَرْ ... مَا خَصَّ مِنْ ظَرْفٍ يُحِيطُ لَوْعَبَرْ
وَالْفِعْلُ يُطْلَبُ مِنَ الْمُكَلَّف ... وِفْقًا لِقَصْدِ شَرْعِهِ الْمُكَلِّفِ
مِنْ حِكْمَةٍ أَصْلِيَةٍ أَوْ تَابِعَهْ ... كَالنَّسْلِ فِي النِّكَاحِ وَ الْمُوَاقَعَهْ
فَإِنْ بِهِ قَصَدَ تَحْلِيلَ الْمَرَهْ ... خَالَفَ قَصْدَ شَارِعٍ قَدْ أَمَرَهْ
لَكِنَّهُ مَعْ ذَاكَ لَيْسَ يَلْزَمُهْ ... قَصْدَ الْمُسَبَّبِ وَمَا يَسْتَلْزِمُهْ
بَلْ تُقْبَلُ الْأَسْبَابُ مِنْ دُونِ الْتِفَاتْ ... إِلَى الْمَعَانِي كَالصَّلاَةِ بِالصِّفَاتْ
وَالِالْتِفَاتُ ثَمَّ لِلْمُسَبَّبِ ... أَفْضَلُ أَحْرَى مُكْمِلٍ لِلسَّبَبِ
يَقْوَى بِهِ إِذْ فِيهِ جَلْبُ الْمَصْلَحَهْ ... وَالْعَكْسَ إِنْ أَوْهَنَهُ فَصَحِّحَهْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ رَفْعٌ بِهِ وَلاَ سَنَدْ ... صَحَّ مِنَ الْعَادَاتِ فِيهِ مُسْتَنَدْ
إِذْ خُلْفُ قَصْدِ الشَّرْعِ هَدْمٌ لِأَسَاسْ ... تُبْنَى الْمَصَالِحُ عَلَيْهِ وَتُقَاسْ
إِنْ يَقَعِ الْعَمَلُ وِفْقَ مَقْصَدِ ... أَصْلٍ وَلَوْ لِتَابِعٍ لَمْ يُقْصَدِ

صَحَّ وَإِنْ جُرِّدَ فِيهِ الامْتِثَالْ ... عَنْ أَيِّ قَصْدٍ فَبِذَلِكَ الْكَمَالْ
إِذْ بِالْبِنَا عَلَى الْمَقَاصِدِ تَصِيرْ ... الأَفْعَالُ كُلُّهَا عِبَادَةَ بَصِيرْ
مَعْ نَفْيِ حَظِّ النَّفْسِ وَالإِخْلاَصِ فِي ... تَعَاظُمٍ لِطَاعَةِ الْمُتَّصِفِ
وَرَعْيُهَا أَصْلُ أُصُولِ الْقُرَبِ ... فِي خُلْفِهَا عَكْسٌ أَتَى بِالْكُرَبِ
وَالْعَمَلُ الْعَادِي عَلَى وَفْقِ التَّبَعْ ... لِمَقْصَدٍ صَحَّ إِذَا فِيهِ انْطَبَعْ
اَلْمَقْصَدُ الأَصْلِيُّ وَالذِي انْطَبَعْ ... بِوَفْقِ الاَصْلِيِّ وَصَاحَبَ التَّبَعْ
فَحُكْمُهُ بِحَسْبِ نَوْعِ التَّبَعِ ... اَلدُّنْيَوِيْ وَالأُخْرَوِي الْمُتَابِعِ
وَمَقْصَدُ الْفِعْلِ لَدَى الْعِبَادَةِ ... مُعْتَبَرٌ وَهَكَذَا فِي الْعَادَةِ
فَهْوَ الذِي الْحُكْمُ بِهِ يُعَيَّنُ ... وَالْعَادِي مِنْ عِبَادَةٍ يُبَيَّنُ
مُنَاقِضٌ مَنْ بِالتَّكَالِيفِ طَلَبْ ... غَيْرَ الذِي لَهُ لَهَا الشَّرْعُ جَلَبْ
وَبَاطِلُ الْحِيَلِ مَا أَفْضَى إِلَى ... هَدْمٍ لِأَصْلٍ مِنْ شَرِيعَةِ الإِلَى
مِنْ غَيْرِ بَابِهَا الذِي الشَّرْعُ فَتَحْ ... مَنْ يَّسْعَ لِلْمَصَالِحِ الضِدَّ افْتَتَحْ
وَالْقَصْدُ مِنْ مُكَلَّفٍ يُصَيِّرَا ... اَلأَمْرَ عَكْسًا وَالنَّوَاهِي غِيَرَا
وَإِنْ بِفِعْلِ شَرْطٍ أَوْ تَرْكٍ قَصَدْ ... إِسْقَاطَ حُكْمٍ اِقْتَضَاهُ مَا رَصَدْ
مِنْ سَبَبٍ كَأَنْ بِعَيْنِ مَرَضِ ... اَلْمَوْتِ طَلَّقَ فَبُطْلُ الْغَرَضِ
وَيَحْرُمُ الْقَصْدُ لِمَانِعٍ بِبَتْ ... إِسْقَاطُ حُكْمِ سَبَبٍ بِهِ ثَبَتْ
كَأَنْ مِنِ إِيجَابِ الزَّكَاةِ يَخْرُجُ ... بِهِبَةٍ صُورِيَةٍ تُسْتَخْرَجُ
وَكُلُّ مَا أُذِنَ فِيهِ ثُمَّ آلْ ... إِلَى الْفَسَادِ الاكْثَرِيْ بِكُلِّ حَالْ
قَصَدَهُ الْفَاعِلُ أَوْلَمْ يَقْصِدِ ... فَغَيْرُ مَأْذُونٍ بِهِ لِلْقَصَّدِ
أَصْلُ الْعِبَادَاتِ لِحَقِّ اللَّهِ جَلْ ... بِعَادَةٍ حَقُّ الْعِبَادِ فى وجَلْ
وَلاَ يُخَيَّرُ بِحَقِّ اللَّهِ جَلْ ... وَالْحَقُّ إِنْ لِلْعَبْدِ يُخْتَارُ الأَجَلْ
وَالْقَصْدُ إِنْ بِعَمَلٍ تَعَلَّقَا ... فَالْحُكْمُ ذُو التَّكْلِيفِ بَانَ مُطْلَقَا
بِالْأَصْلِ لِلْحُكْمِ اقْتِضًا وَبِالتَّبَعْ ... وِفْقَهُمَا عُيِّنَ حُكْمٌ مُّتَّبَعْ
وَالاِقْتِضَا قَدْ تَخْدُمُ الطِّبَاعُ لَهْ ... كَالْأَكْلِ إِلَّا فَالْحُدُودُ مُعْمَلَهْ

وَاعْتُبِرَ الْمَتْبُوعُ دُونَ التَّابِعِ ... إِنْ وُجِدَ النَّهْيُ مَعَ اَمْرٍ رَاتِعِ

أَوْ وَاحِدٌ مِنْ ذَيْنِ لِلْوَصْفِ رَجَعْ ... وَالثَّانِي لِلْجُمْلَةِ حِينَ يُرْتَجَعْ

وَعُلْقَةُ الْمَتْبُوعِ أَقْوَى مُطْلَقَا ... مِنَ أَمْرٍ إِنْ بِتَابِعٍ تَعَلَّقَا

وَالأَمْرُ بِالْمَتْبُوعِ وَالْمُطْلَقِ لَمْ ... يَسْتَلْزِمِ التَّابِعَ أَوْ قَيْدًا أَلَمْ

قَواعِدُ أخْرَى جَامِعَةٌ

وَبِالْوُجُودِ الذِّهْنِي فِي الشَّرْعِ اعْتَبَرْ ... وَالْخَارِجِيْ فِعْلَ مُكَلَّفٍ سَبَرْ

وَلاَ تُذَمُّ نِعْمَةٌ لِذَاتِهَا ... بَلْ بِالتَّصَرُّفَاتِ مِنْ جُنَاتِهَا

فَيَسْتَحِيلُ الْخَيْرُ وَالنَّفْعُ ضَرَرْ ... وَيَنْتَفِي مَا مِنْ مَصَالِحَ غُرَرْ

إِذْ وُضِعَتْ خَالِصَةً فَإِنْ جَرَتْ ... بِوِفْقِ شَرْعٍ شُكْرٌ إِلاَّ كُفِرَتْ

إِنْ يَخْدُمِ الْمُبَاحُ مَأْمُورًا بِهِ ... فَالْقَلْبُ جَازَ طَاعَةً لِرَبِّهِ

وَمُطْلَقُ التَّرْكِ كَغَيْرِ أَرَبِ ... فِي الشُّرْبِ لاَ يُقْلَبُ إِنْ لَمْ يَشْرَبِ

حَقٌّ تَعَلَّقَ بِنَفْسِكَ يُقَامْ ... مِنْ قَبْلِ حَقِّ اللَّهِ أَوْ حَقِّ الأَنَامْ

إِلاَّ إِذَا الْعُمُومُ فِي حَقِّ الْعِبَادْ ... ظَهَرَ إِنْ تَعَارُضٌ فِي ذَاكَ بَادْ

إِنْ يُعْمِلِ الدَّلِيلَ غَالِبًا سَلَفْ ... فُضِّلَ وَالْعَكْسُ يَجُوزُ لِلْخَلَفْ

كُلُّ دَلِيلٍ لَمْ يَخُصَّهُ خَبَرْ ... يُمْكِنُ أَنْ فِي الْكُلِّيَاتِ يُعْتَبَرْ

إِذْ غَالِبُ الأَحْكَامِ فِي الْوَحْيِ جَرَى ... كُلِّيًا أَوْ مَأْخَذُهَا فِيهِ سَرَى

أَيْ أَنَّهُ عَلَى الْقِيَاسِ دَائِرُ ... إِنْ لَّمْ يَخُصَّهُ دَلِيلٌ سَائِرُ

وَاعْتَبَرَ الشَّرْعُ عَوَائِدَ تَدُومْ ... كَالأَكْلِ وَالنَّوْمِ وَوَصْفُهَا الْعُمُومْ

بَلْ مَا تَبَدَّلَ وَلَمْ يَكُنْ بِعَامْ ... بَلْ بِاخْتِلاَفِ الْمِصْرِ وَالْحَالِ يُقَامْ

هَذَا إِذَا فِي الشَّرْعِ أَصْلُهَا اسْتَقَرْ ... أَوْ إِنْ يَكُنْ لَمْ يَنْفِهَا وَمَا أَقَرْ

مَصَالِحُ النَّفْسِ فِي لاِخْتِيَارِ لَمْ ... فِي الدُّنْيَوِيْ تَلْزَمْ سِوَاهَا مِنْ عَلَمْ

إِنْ بَانَ عَجْزُهَا عَلَى الْغَيْرِ تَجِبْ ... وَالدِّينِي لاَ يُنَابُ فِيهِ فَاحْتَجِبْ

خَوَارِقُ الْعَادَاتِ كَالْفِرَاسَةِ ... وَالْكَشْفِ وَالإِلْهَامِ حَيْثُ رَسَت

تَحْتَ أُصُولِ الْمُعْجِزَاتِ ثُمَّ لَمْ تَخْرِمْ لِقَانُونٍ وَلاَ حُكْمٍ أَلَمْ
فِي الشَّرْعِ جَازَتْ عِنْدَهُمْ إِلَّا خَيَالْ أَوْ وَهْمٌ أَوْ إِلْقَاءُ شَيْطَانِ الْخَبَالْ
لِصِحَّةِ الْهِبَةِ بِالْمِلْكِ يَجُوزْ أَنْ يُوهَبَ الثَّوَابُ بِالْخُلْفِ الْمَحُوزْ

قَوَاعِدُ الْمُوازَنَةِ بيْنَ الْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدْ

بَيْنَ الْمَصَالِحِ أَوِ الْمَفَاسِدِ فَرَجِّحَنْ بِحُكْمِهَا الْمُعْتَمَدِ
أَوْ رُتْبَةٍ أَوْ نَوْعٍ أَوْ قَدْرٍ يُمَدْ تَحَقُّقٍ أَوْ بِالْأَعَمِّ وَالْأَمَدْ
وَهَكَذَا بَيْنَ الْمَصَالِحِ فَقَطْ أَوِ الْمَفَاسِدِ وَشَرْطُهَا انْضَبَطْ
إِنْ لَّمْ يَجِبْ عَلَيْهِ ثُمَّ لَمْ تَضُرْ غَيْرًا وَتَرْكُهَا اقْتَضَى حَتْمًا لِضُرْ
بِفَوْتِ حَاجِيٍّ أَوِ الضَّرُورِي ثَمْ كَالنَّفْسِ أَوْ تَدَاوِي مَنْ بِهِ ثَلَمْ
وَهْيَ عَلَى التَّرْتِيبِ فِي التَّرَجُّحِ سِيقَتْ لِأَجْلِ خِدْمَةِ الْمُرَجَّحِ
فَالْحُكْمُ بِالْوُجُوبِ وَالنَّدْبِ الْجَوَازْ وَالْحِرْمِ وَالْكُرْهِ وَمَا لَهَا يُوَازْ
وَالرُّتْبَةُ الضَّرُورِي فَالْحَاجِيّ فَالتَّـ حْسِينِي فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ بِبَتْ
وَالنَّوْعُ حِفْظُ الدِّينِ فَالنَّفْسِ الْعُقُولْ فَالنَّسْلِ فَالْمَالِ وَمَا لَهَا يَئُولْ
وَالْقَدْرُ كَالتَّنَازُلِ الذِي حَصَلْ عِنْدَ الْحُدَيْبِيَةِ بِالنَّصْرِ اتَّصَلْ
أَوْ طَرْحِ أَيْ إِتْلَافِ بَعْضِ الزِّينَةِ خَوْفًا عَلَى الرُّكَّابِ وَالسَّفِينَةِ
أَوْ كَذِبٍ أَصْلَحَ ذَاتَ الْبَيْنِ كَانْ أَوْ إِنْ عَنِ الْإِنْكَارِ أَعْظَمُ اسْتَبَانْ
تَحَقَّقٌ مِثْلُ الْجِهَادِ إِنْ غَلَبْ ظَنٌّ بَسَحْقِ الْمُسْلِمِينَ وَالسَّلَبْ
لِقِلَّةٍ فِي عُدَّةٍ وَالْعَدَدِ وَكَثْرَةِ الْعِدَا بِهَا وَالْمَدَدِ
وَمِثْلُ إِسْقَاطِ الْجَنِينِ إِنْ جُزِمْ بِمَوْتِ أُمِّهِ إِذَا هُوَ الْتُزِمْ
وَكَالتَّدَاوِيْ بِالْخُمُورِ وَقَرَارْ تَحْدِيدِ نَسْلِ أُمَّةٍ لاَ كَالضِّرَارْ
وَبِالْأَعَمِّ كَإِزَالَةٍ بِنَا لِلْفَرْدِ قَدْ سَدَّ طَرِيقًا يُبْتَنَى
أَوْ هَدْمِ مَا مِنْ دُورِهِ الْمُرْتَجَّةِ خَوْفًا عَلَى السَّالِكِ لِلْمَحَجَّة

وَكتَلَقِّي الرَّكْبِ مِنْ قَبْلِ انْتِجَاعْ ... الاَسْوَاقِ أَوْ تَضْمِينِ صُنَّاعِ الْمَتَاعْ

وَأَمَدٌ مِثْلُ الْخَرَاجِ فِي الأَرَاضْ ... بَدَلَ تَقْسِيمٍ عَلَى الْجَيْشِ الْمُرَاضْ

أَوْ تَرْكِ أَنْ يُزْجَرَ أَعْرَابِي يَبُولْ ... بِمَسْجِدٍ خَوْفَ ارْتِدَادٍ قَدْ يَطُولْ

أَوْ مِثْلُ الاِسْتِطْبَابِ بِالْجِرَاحَةِ ... وَمُتْعَةِ الزَّوَاجِ أَيْ لِلرَّاحَةِ

إِنْ وَقَعَ التَّسَاوِي وَالتَّمَاثُلُ ... مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَالْخِيَارُ مَاثِلُ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِنَيْلِ الْمَقْصَدِ ... صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَالْقَاصِدِ

فِي شَرْعِهِ تَعْظِيمَ رَبِّ الْقُصَّدِ ... وَمَا لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ الْمُرْصَدِ

وَأَفْضَلُ السَّلاَمِ مِنْهُ فِي الْخِتَامْ ... نَسْأَلُهُ أَزْكَى الْحَيَاةِ وَالْحِمَامْ

اهـ:٢٣-١١-٢٠١٤م